

خطاب صاحب الجلالة لأعضاء المجلس الوطني والمجالس الجهوية لهيأة الأطباء

الحمد لله   والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

حضرات السادة :

منذ أن تفتحت عيناي على الحياة وخاصة في اسرتي التي اعرفها لاحظت اولا ان لكل بيت ربا يدبر شؤونه، ولكني لاحظت في آن واحد ان ذلك الشخص الذي يدبر شؤون البيت ويترأسه كان دائما يستعين في مهمته هاته بشخصين هما الاستاذ والطبيب، ومنذ ذلك اليوم اصبحت اكيف يوما بعد يوم هاتين الشخصيتين، وأحاول ان افهم من خلال ذلك التقدير والاحترام معنى الطبيب عندنا، ومعنى الاستاذ.

فوصلت بعد ذلك الى نتيجة مهمة جدا، وهي ان الاسلام حرم الرهبانية، ومن باب النطق حرم كذلك كرسي الاعتراف، ولم يبق امام ارباب البيوت الا شخصان الحكيم الذي يعالج افراد الاسرة، والاستاذ الذي يربي ويدرس الابناء.

فانطلاقا من هذا كنت دائما ومازلت اعطي للاطباء مقاما خاصة، شريطة ان يكونوا بالطبع مستحقين لهذا المقام الخاص، ولهذا الاعتبار الاستثنائي.

إنني حينما قررت ان انظر في حرفة الطب وان انكب على دراستها معكم وبمساعدتكم اردت ان اعيد لمهنة الطبيب مكانتها ووضعيتها في المجتمع.

كما تعلمون ظهرت في السنين الأخيرة، ظاهرة وهي أن العلاج يحتاج إلى شيئين : إلى طبيب حكيم وعلاج بالادوية، والى ما يسمى بالحالة البسيكوسوماتيكية التي تكون محيطة بالجو الذي يمرض فيه المريض.

وهنا يأتي الدور البشري الاساسي للطبيب، فالعلم وحده لا يكفي، والادوية وحدها لا تكفي، ويجب على الطبيب ان يكون عنصرا بشريا قريبا جدا من مريضه ومن اسرة مريضه سواء كان في البيت او في العيادة.

ان المغرب منذ الاستقلال صرف ملايير وملايير لتكوين الاطباء، وصرف كذلك ملايير وملايير لاقامة مركبات للعلاج، ولكن الشيء الذي لا يستطيع المغرب ولا الدولة ولا المالية ولا الصندوق اعطاءه هو الروح الطبية، لا يمكنه اعطاء الاخلاق الطبية، هناك جماعة من الاطباء كبرت مثلنا ومعنا في جو من النضال والحماس والتجنيد المستمر، لا اخاف عليها من الناحية التربوية ومن الناحية الفلسفية والبشرية، ولكن انتم ترون كل سنة مئات ومئات من الطلبة الذين يريدون امتهان مهنة الطب ويلجون كلية الطب، ولي اليقين ان معلوماتهم سوف تكون معلومات طيبة جدا، وان حصيلة دراستهم ستكون مهمة ومجدية وايجابية، ولكن يا ترى هل هذا كاف، ان هذا غير كاف، بقيت الاستقامة والجد والروح البشرية، وخدمة الطبيب، اني لا اريد في كلمة رسمية ستقدم

على شاشة التليفزيون. ان ادخل في تفاصيل ما يعانيه الطب، والطب الخاص بالخصوص، لانه كيفما كان الحال فان هؤلاء ابنائي كذلك، ولا اريد ان افضح امام الناس عوراتهم التي تعرفونها ونعرفها، ولي اليقين ان الكثير من هذه العيوب موجود، لانهم لم يجدوا من يرشدهم ومن يؤطرهم، علما بان في كل جسد مضغة، اذا صلحت صلح الجسد كله، الا وهي القلب. فعليكم ــ اذن انتم الذين يكونون الآن هذه المجالس الطبية في سائر انحاء المملكة ــ قبل كل شيء ان تعرفوا ان مرضكم الاول الذي يحتاج لعلاج مستمر هو الاطباء، لا اقول : انهم مرضى، ولكن اقول : انهم محتاجون دائما الى الرجوع لمنهل ومباديء واسس المهنة، الا وهي نسيان الذات، والحكمة اي التعقل، والربح الطبيعي العادي وعدم الغش، قال النبي صلى الله عليه وسلم «من غشنا فليس منا».

وأود هنا ان اقول شيئا، وليس معنى هذا اني حقوقي ومن رجال القانون، وهو انه بامكان الانسان ان يوكل احد المحامين على ملفه، ويمكن ان يستبدله عندما يرى ان هذا المحامي لم يشف غليله، اما اذا اعطيت ملفا صحيا خاصا بي لاحد الاطباء فسيأتي وقت يفوت فيه الاوان، ولا يصبح بامكاني سحب هذا الملف من يده، لان الملف الطبي لا يستبدل.

ان الزلل مسألة طبيعية والغلط بشري، والمهم هو ارتكاب اقل ما يمكن من الاغلاط، والتحلي بالاستقامة والروح البشرية التي تجعل الطبيب يكون قريبا جدا من مريضه.

لقد طلبتم بان تزكى تعيينات رؤساء المجالس بعد انتخابهم بظهير شريف، وعندما سألت عن سبب هذا الطلب قيل لي : ان التزكية بالظهير الشريف ستمكن جميع السلطات التي تعملون معها وحتى المناخ الذي ستعيشون فيه من اعطائكم مقاما وسلطة معنوية.

وقد نزلت عند طلبكم، وزكيت الانتخابات التي اجريتموها فيما بينكم، ووضعت الطابع الشريف على الظهائر، وسأقول لكم ما قاله والدي رحمه الله محمد الخامس طيب الله ثراه حينما نصب لاول مرة العمال في المغرب سنة 1956 : «اني اعطيكم الظهير، وها هي السلطة، ولكن الهيبة بأيديكم»، وانا اقول : اني اعطيكم الظهير، واعطيتكم الطابع، فالهيبة الآن بأيديكم، فاذا دخل الانسان الى محل ما يقدره الناس، واذا خرج منه يقدره الناس، هذا بأيديكم وبتصرفكم، وانا مسرور ان التقي بكم اليوم.

كان بامكاني ان التقي فقط برؤساء المجالس، ولكن نظرا لكون تنظيم هذه الحرف يدخل في اطار الخطاب الذي القيته يوم 8 يوليوز والذي قلت فيه : ان على المغرب ان ينظم الحرف على جميع المستويات، لقد ذكرت ان ذلك سيكون خطوة ولو ان حرفة الطبيب ليست هي التي ذكرتها تلك المرة، ولكن الحرف كلها عندي سواء، وكما يقول الاوربيون : ليس هناك حرف دنيئة، بل أناس دنيئون، لقد قررت إذن كي اظهر أنني أريد أن أسير سيرا حثيثا في تنظيم الحرف والمهن، ان استقبل أعضاء المجلس كلهم وأسلم للمنتخبين ظهائرهم.

وأظن اننا طوينا صفحة في هذا اليوم، وسنفتح صفحة جديدة، وعليكم المعول كي تعالجوا هؤلاء الناس الذين هم معنا الآن، وكي يعالج الأطباء الذين ستكونونهم أنتم الأجيال المقبلة، لأن عملكم لا ينحصر في جيلكم، فعليكم تكوين الأطباء وعلاج المرضى.



ولي اليقين ان الله سبحانه وتعالى سيوفقكم لأنه أعطاكم العلم، ومن أعطاه الله العلم أعطاه شيئاً كثيرا، ولي اليقين ان لكم من الحكمة الحظ الكبير، وانكم بممارستكم مسؤولياتكم البشرية والمهنية ستزدادون تشبعاً بمباديء الاسلام والبشرية والمساواة التي يجب أن تكون في هذا الميدان أكثر من غيره.

سدد الله خطاكم، ووفقكم وأعانكم على ما ستكونون بصدده.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 19 ذو الحجة 1405 ـ 5 شتنبر 1985